مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Ha'il

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

السنة السابعة، العدد 21
المجلد السابع، مارس 2024

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658

Arcif
Analytics

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa

ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788 X رقم الإيداع 14398368

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حيث تصدر أربعة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر. وقد نجحت مجلة العلوم الإنستنية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير و الاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل " ارسيف "Arcif المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً, وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023,

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة النشر

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونيًا لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

اولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلّاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراه) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاً لبحثه.
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل- وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثًا: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث **(25%).**

2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها- جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الإعلان عن أي دعم مالي للبحث- إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.

3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط.

4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كاملا أيهما أقل بما في ذلك الملخصان العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.

5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.

6. يُتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.

7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.

8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold).

9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ (Bold) ..

10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية (الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمينها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكِّن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

مثال إيضاحي:

الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر(ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل،1(6)، 98-87.

Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). Journal of Human Sciences, University of Hail.1(6), 98-87

السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبي احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18(1): 19- 48.

Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). The Saudi .Journal of Special Education, 18 (1): 19-48

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره – إن وجد – أسفله.

13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداءً من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.

14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظللة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام APA.

رابعًا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد فـي المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

خامسًا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبًا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:

أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهه أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.

ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراه.

ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.

د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.

هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7.

2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).

3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.

4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونيّاً بصيغة (WORD) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.

5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.

6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك

7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.

8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة **(1000)** ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمسة أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أوليًا وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغيًا.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع، ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكِّمين اثنين؛ على الأقل.

10. في حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمّن إحدى الحالات التّالية:

أ. قبول البحث للنشر مباشرة.

ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.

ج. تعديل البحث، ثمّ إعادة تحكيمه.

د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.

12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث

13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.

14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.

15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.

16. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر

17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.

18. لهيئة تحرير المجلة الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنّياً.

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. عبد العزيز بن سالم الغامدي

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش
أستاذ الخدمة الاجتماعية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سالم بن عبيد المطيري
أستاذ الفقه

د. وافي بن فهيد الشمري
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

أ. د . منى بنت سليمان الذبياني
أستاذ الإدارة

د. ياسر بن عايد السميري
أستاذ التربية الخاصة المشارك

د. نواف بن عوض الرشيدي
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

د.نوف بنت عبدالله السويداء
أستاذ تقنيات تعليم التصاميم والفنون المشارك

د. إبراهيم بن سعيد الشمري
أستاذ النحو والصرف المشارك

محمد بن ناصر اللحيدان
سكرتير التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. فهد بن سليمان الشايع
جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس
Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education
أ. د. محمد بن مترك القحطاني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس
أ. د. علي مهدي كاظم
جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم
أ. د. ناصر بن سعد العجمي
جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي
أ.د. حمود بن فهد القشعان
جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية
Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education
أ.د. رقية طه جابر العلواني
جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية
أ.د. سعيد يقطين
جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية
Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology
أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي
جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي
أ.د. محمد شحات الخطيب
جامعة طيبة - فلسفة التربية

فهرس الأبحاث

م	عنوان البحث/ اسم الباحث	رقم الصفحة
1	أهمية تضمين عوامل التحفيز أثناء تصميم المقررات الإلكترونية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الجوف في ضوء نموذج ARCS التحفيزي د. إبراهيم بن خليل العلي	37-13
2	دافعية المشاركة في البطولات الرياضية للجامعات السعودية لطلاب جامعة جدة د. محمد بن يحيى محمد علي	53-39
3	فاعليَّة الأنشطة الإلكترونيَّة القائمة على بيئة التعلُّم المقلوب في تنمية مهارات التفكير النَّحْوي لدى طالبات الصَّف الأول الثانوي د. بخيتة بنت عواد السناني	83-55
4	الآثار السلبية لاستخدام المراهقين للإعلام الجديد من وجهة نظر أولياء الأمور د.شروق عبد العزيز الخليف	107-85
5	تقويم مستوى وعى معلمات الكيمياء بمتطلبات تدريس الكيمياء الخضراء في المرحلة الثانوية بمدينة أبها د. بدرية سعد أبو حاصل القحطاني	129-109
6	تَكوّن اللّهجةِ البيضاء في المملكة العربية السعودية د. علي بن سعيد العواجي	145-131
7	المواقع الأثرية بمنطقة حائل ودورها في التنمية السياحية، دراسة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS د. بشير بن عبيد الشمري د.حمود بن هادي العنزي	161-147
8	فوات الناس جميعاً الوقوف بعرفة: جمعاً ودراسة د. مها بنت سليمان الشامخ	174-163
9	تأثير تطبيق ضريبة القيمة المضافة في الإصلاح المالي والعدالة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر الكادر التدريسي بجامعة نجران د. نوال علي ياسين د. رفيعة خضر أحمد	195-175
10	مستوى جودة الحياة للطلبة ذوي صعوبات التعلم في منطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهم د. سلطان بن سعيد الزهراني أ.أحمد متعب عبدالله الشهري	215-197
11	أثر برامج التطوير المهني في ممارسة التفكير التصميمي من قبل الموجهين الطلابيين في مدينة الطائف د. علي محمد مبارك الشلوي	236-217
12	مجتمع وسط الجزيرة العربية واقتصاده وأثره في بدايات إمارة الدرعية (1157-1199هـ/1744-1785م) د. مطلق بن صيَّاح البلوي	247-237
13	مستوى تطبيق الحوكمة الرشيدة كمدخل استراتيجي للتمكين القيادي في البيئات التعليمية الذكية د.عائشة بنت حمد القايدي	271-249

تَكوّن اللّهجةِ البيضاء في المملكة العربية السعودية

Formation the White Dialect in Saudi Arabia

د. علي بن سعيد العواجي

أستاذ اللّغويات المساعد، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ORCID:0009-0003-0230-8172

Dr. Ali Sa'eed Al-Awaji

Assistant Professor of Linguistics at the College of Arabic Language in

The Islamic University of Madinah

(قُدم للنشر في 12/ 12/ 2023، وقُبل للنشر في 28/ 12/ 2024)

المستخلص:

يتحدّث البحث الماثل عن ظاهرة تَكوّن اللهجة البيضاء؛ إذْ إنّها في نظر الباحث مزيج من اللغة الفصحى ومن اللهجة السّعودية الّتي تكوّنت من لهجات المناطق فيها؛ فيبدأ بتعريفها وبيان سبب اختلاف الناس حولها، مستعرضًا أهم العوامل التي جعلتها تتكوّن في المملكة العربية السعودية، ثم يذكر لمحة تاريخية عن هذه الظاهرة منذ نشؤء الفصحى حتى يومنا الحاضر؛ مبيّنًا أهم المستويات اللغوية في كلّ مرحلة من مراحلها، ويعرّج على نظريّة تفرّع اللغات عند علماء اللغة المحدَثين موضّحًا رأيه حيال هذه النظرية، والظاهرة، ثم يختم بحثه بأهم التوصيات.

الكلمات المفتاحية: اللهجة، البيضاء، السعودية، العامّية، العواجي.

Abstract:

This research discusses the point of view of the researcher on the phenomenon of the white Arabic dialect formation, which is derived from the standard Arabic and the Saudi dialect, consisting of all local dialects. The researcher starts by defining the white dialect and explains why people have multiple opinions about it. He also reviews the most important factors that affected its formation in Saudi Arabia. In addition, the researcher presents a historical glimpse on this phenomenon from the days of the standard Arabic until the present day, describing the most important linguistic levels in each stage of its phases, while approaching the theory of the language descending among modern linguists, and explaining his opinion on this theory and its implications on the phenomenon. The researcher finally concludes with the most important findings and recommendations.

Keywords: Accent, White, Saudi, Slang, Dialect, Awaji.

المقدّمة:

الحمدُ لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمةً للعالَمين، نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين؛ وبعد: قبل ثلاثة عقود من الزمان؛ وأثناء سيري في إحدى أزقّة المدينة المنورة الموصلة إلى المسجد النبوي، لفت انتباهي موقفُ رَجُلَين يختصمان، أحدهما ينتسب إلى إحدى قبائل شمال المملكة العربية السعودية، والآخر من جنوبها، وكلاهما لا يَفهم لهجة الآخر، وكُلٌّ منهما يتّهم صاحبه بأنّه ليس عربيًّا لأنّ كلامَه غير مفهوم لديه.

ومَرت السّنون وتعاقبت الأيام، وقُدّر لي أن أنتقل إلى العاصمة الرياض للعمل في إحدى الوزارات، وكنت مُتوقّعًا أنّني سأجد صعوبة في التواصل اللّفظي مع العاملين هناك نظرًا لاختلاف اللهجات؛ لكنّ الأمر كان على غير ما توقّعتُه؛ إذْ إنّ تلك الوزارة على الرّغم من اختلاف قبائل منسوبيها وعوائلهم إلّا أنّهم يتفاهمون بلهجة واضحة متقاربة مفهومة، وإن كان النّطق يَميل أحيانًا إلى لَكنة مناطقهم الّتي أتَوا منها.

دعاني ذلك إلى التّفكّر في هذه الظّاهرة؛ لماذا لم يتفاهم ذلكما الرّجلان سابقًا؟ ولم استطاع هؤلاء؟ وأثناء بحثي في الشّبكة العنكبوتية وَجدتُ مَن يُطلق على هذه الظّاهرة اسم اللّهجة البيضاء؛ ما بين مؤيّد لها ويَرى إيجابيّتها، وبين مُعارض لها ويرى أنّها مِعوَلُ هدم للغة العربية الفصحى؛ لكنّني لم أجد بَحثًا أكاديميًّا يتناول هذه الظاهرة في المملكة، ويُفنّد أسبابها ويُفصّل القولَ فيها؛ إلاّ مقالات يسيرة في بعض الصّحف الإعلامية، وبعض التعليقات عبر مواقع التّواصل الاجتماعية.

لذلك كان هذا البحثُ الماثلُ؛ رغبةً منّي في إبداء رأيي حيال هذه الظّاهرة من النّاحيتين التاريخية واللغويّة، أستعرض ماهيّتها وأسبابها، وتأصيلها من الناحية التاريخية واللغوية، ولا أخوض في مستوياتها اللّغويّة؛ تاركًا المجال للباحثين في استيفائها.

وقد اتّبعتُ في هذا البحثِ المنهجَ الوصفيَّ التاريخيَّ المعتمدَ على الاستقراء والتّحليل، وقسّمته إلى مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين؛ وفق ما يأتي:

- المقدّمة: بيّنت فيها سبب اختياري للبحث، ومنهجي فيه، وخُطّة البحث.
- التمهيد: تعريف اللّهجة البيضاء، وأسباب تَكوّنها في المملكة العربية السعودية.
- المبحث الأول: نشأة اللّغة العدنانيّة، وعلاقة ذلك باللغة النّبطية وغيرها من اللّغات العروبية.
- المبحث الثاني: نظرية الشجرة وتفرّع اللغات، وعلاقة ذلك باللهجات المعاصرة في المملكة العربية السعودية.
- الخاتمة: تشتمل على أهمّ النتائج والتّوصيات.

أسأل الله أن يوفقني للصواب؛ فهو نعم المولى ونعم الوكيل.

التمهيد: تعريف اللّهجة البيضاء، وأسباب تَكوّنها في المملكة العربية السعودية

المتأمّل في كتب الأقدمين من علماء اللغة يجد أنّ هناك تداخلًا واضحًا بين مصطلحي اللغة واللهجة وغيرها من المصطلحات ذات العلاقة كاللّسان واللّحن؛ فمعنى اللّغة قديمًا يُراد به معنى اللّهجة في عصرنا الحاضر؛ من اختلاف في الحروف والهَمز والقلب المكاني والحذف والإثبات والإمالة والتفخيم والإعراب؛ وما إلى ذلك؛ فيقال: هذه لغة تميم ولغة هذيل ولغة قريش؛ قال الفراهيدي (1980): «للعرب في حيث لُغتان؛ واللغة العالية حيثُ» (285/3)، وقال ابن فارس (1998): «كانت قريش مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورقّة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كَلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم...» (14). وقد يُطلقون على هذا المعنى مصطلح اللهجة؛ جاء في مقاييس اللغة (ابن فارس، 1979: 215/5): «واللهجة اللّسان بما ينطق به من الكلام؛ وسُمّيت لهجة لأنّ كُلًّا يَلهجُ بلغته وكَلامه»، قال الزمخشري (1971): «اللهجة بسكون الهاء وفتحها، وأنّ الفتح أفصح.. وقيل لهجة اللّسان ما ينطق به من الكَلام، وأنّها من لهج بالشيء، ونظيرها قول بعضهم في اللغة: إنّها من لغى بالشيء إذا أغري به» (379/1)؛ ويُطلقون على هذا المعنى أحيانًا مصطلح اللّحن والحَرْف. أمّا اللّسان فهو أشمل هذه المصطلحات، ويُراد به معنى اللغة في عصرنا الحاضر؛ فهو الكلام الّذي يُعبّر به القوم عن أغراضهم، وقد يُطلَق أحيانًا على اللغة لسان، وعلى اللهجة لسان، وعلى اللّحن لسان. (شاكر، 2022: 148).

واللّهجة في الاصطلاح الحديث أخصّ من اللّغة؛ فاللّغة تشتمل على عدّة لهجات؛ لكلّ منها ما يُميّزها، وجميع هذه اللّهجات تشترك في مجموعة من الصّفات اللّغويّة والعادات الكَلاميّة الّتي تُؤلّف لغةً مستقلّة عن غيرها (أنيس، 1992: 16)؛ كاللّغة العربية، واللّغة الإنجليزية، والفرنسية، وغيرها.

أمّا اللهجة البيضاء؛ فهو مصطلح حديث لم يكن معروفًا عند الأقدمين؛ وقد اختَلف في صحّة هذا المصطلح كثيرٌ من علماء اللغة المعاصرين ما بين مؤيّد له ومعارض؛ وبتوضيح هذا المصطلح ومعرفة ماهيّته تتّضح الرؤية للقارئ الكريم إيجابًا أو نفيًا.

فقد عرّف أعضاءُ مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية اللّهجةَ البيضاء بأنّها طريقةٌ في الكلام تَكون فيها اللّغة الأمّ هي الأساس، كأن تكونَ العربيةُ ممزوجةً بطريقةٍ محليّة في الكلام، وغالبًا ما تكونُ عبارةً عن خليط من لهجات مختلفة مع وجود كلمات أجنبية وعبارات يستحدثُها الشبابُ؛ لأنّ الحاجةَ إليها أصبحت ماسةً عند الناطقين بها، بسبب عوامل التّفاعل والانفتاح والتواصل العَريض.. وقد سُمّيت بهذا الاسم لأنها لا تَحمِل هويّةً مُعيّنة، بل تَكون لهجةً عامّةً ومِلكًا لجماعة عريضة من المتكلّمين (مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، 2019).

وأضاف بعضهم تعريفًا آخر لها بالإضافة إلى ما ذُكِر بأنّها مزيجٌ بين اللغة العربية الفصحى وبين اللهجة المحلية، ولا يُمكن أن تصنّف تحت بلد معين؛ وإنّما هي خليط، وهي واضحة إلى حدٍّ ما بحيث يَسهل على مختلف الجنسيات العربية فهمها والتحدث بها (ويكبيديا «لهجة بيضاء»: د ت).

ولا أريد ببحثي هذا التعريفَ؛ ومعاذ الله أن أريد ذلك؛ فدخول اللغات الأعجمية في اللغة العربية لا شكّ أنّه مِعول هدم لا بناء، وتأخّر لا تقدّم؛ ففي العربية من الألفاظ المحيطة بالمعاني ما لا يوجد في غيرها، ولا عُذر لأن يتساهل الغيور في ذلك؛ ولذا فإنّ التعريف هذا إنّما يَصحّ على ما يُعرف باللغة الهجينة الّتي دخلت علينا من العمالة الوافدة، ومن ابتُلي بالثقافة الغربية والتفاخر بها، ولا شكّ أنّ هذه الظاهرة موجودة بيننا، ولكنّ القضاء عليها بإماتتها وبيان المرادف لها من الفصحى أو من لهجات العرب أَفضل من التحدّث عنها.

والصّواب أن يَكون تعريف اللهجة أو اللغة البيضاء: هي اللغة الممزوجة من اللهجات العربية قديمها وحديثها، بحيث تَكون كاللغة الواحدة يفهمها متحدّثو العامية والفصحى. وهذا التعريف ذو ثلاثة أضرب:

1-أن تَكون اللّغة الفصحى هي الأساس؛ بحيث تَخلو من الكلمات المحليّة؛ لتَكون القاسم المشترك بين الشّعوب العربية؛ ومثاله حينما يرتقي شاعر النبطية بلغته أو يَهبط شاعر الفصحى بها؛ فيصل كلاهما إلى اللغة البيضاء (عبد الحميد، 2015) ؛ وهذه هي لغة التعليم اليوم، وهي لغة الحديث في جامعة الدول العربية، ولغة الإعلام الحكومي، والأنظمة وغيرها، فهي أرقى من العامية وتحتلّ المرتبة الثانية بعد الفصحى (مجهول، 2021).

2-أن تَكون اللغة الفصحى هي الأساس لكنّها ممزوجة بلهجات عامّية حديثة أو قديمة؛ وهذا الضّرب وإن كان موجودًا في كثير من اللغات اليوم، وهو ما يُعرف بالثّنائيّة اللغوية؛ إلاّ أنّه صعب في المناطق ذات المساحة الواسعة الّتي تجمعها لغة أساسية واحدة؛ كالعالم العربي، فبالتأمّل والاستقراء لا تجد العالم العربي تَجمعه لغة بيضاء واحدة، بل لكلّ دولة أو إقليم أو منطقة لهجته البيضاء الخاصّة به؛ يَتكلّمون بها في إعلامهم وبين مثقّفيهم؛ فإذا ما أرادوا الحديث مع من يختلف معهم في اللهجة نَطقوا وفق الضرب الأوّل.

3-أن تَكون اللهجةُ ممزوجةً من جميع اللّهجات العاميّة المجاورة لا تُنسب إلى قبيلة أو مدينة بعينها، سواءٌ كان نطاق اللهجات صغيرًا أو كبيرًا؛ كاللّهجة الحجازية الّتي تشمل المدينة ومكة وجدة والطائف، واللهجة النّجديّة، واللهجة الجنوبية، وتُشكّل في مجموعها ما يُعرف باللّهجة السّعودية.

وهذه الظاهرة باختلاف أضربها كائنة وموجودة لا شكّ في ذلك؛ ودراستُها ومعرفة أسبابها وتأصيلُها أَولى من إغفالها؛ وقد تَكوّنت في المملكة العربية السعودية وفي بعض مناطقها؛ على الرغم من كِبر مساحتها وترامي أطرافها واختلاف تضاريسها؛ ويعود ذلك إلى أسباب؛ منها:

1-توطين البادية والهِجَر: ويُقصَد به ذلك المشروع الذي قام به المؤسّس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -رحمه الله- بعد توحيده للبلاد وجمع كلمة الناس؛ حيث أنشأ ما يربو على مئتي هجرة، بلغ عدد القبائل التي استوطنتها أكثر من اثنتي عشرة قبيلة؛ وكان الهدف الأساس من هذا المشروع هو انتقال البدو الرُّحَّل من حياة الترحال إلى الاستقرار، قريبًا من مراعيهم ومواردهم، لتَسْهُلَ خدمتهم وإيصال المشاريع التنموية إليهم، من ماء وكهرباء ومعيشة ومدارس وما إلى ذلك، فتعلّموا أحكام الشريعة الإسلامية وتثقّفوا، فكانوا لَبِنَة بناء للوطن، فنُبذت الخلافات التي كانت بينهم وتصاهروا واندمجوا وتلاقحت لهجاتهم وعاداتهم، مما عزّز انتماءهم للدين ثم للوطن ولولاة الأمر (آل سعود، 1993؛ آل الشيخ، 2022).

2-تقسيم المملكة العربية السعودية إداريًّا إلى مناطق: لقد كان من أوائل ما قام به الملك المؤسّس -رحمه الله- أن قسّم البلاد إداريًّا إلى مناطق؛ نظرًا لاتّساع رقعة الدولة وصعوبة إسناد تدابيرها إلى شخص واحد؛ حيث قُسّمت المملكة إلى ثلاث عشرة منطقة إدارية، تتألف كُلّ واحدة منها من عدّة محافظات، ثم مراكز، وترتبط جميعها بالإمارة، ويَكون على كُل منطقة حاكمٌ إداريّ يَكون أميرًا عليها بتعيين من الملك؛ وجميع أمراء المناطق اليوم من الأسرة الحاكمة، تعزيزًا للولاء، ولكيلا تُفضّل منطقة على أخرى (الهيئة العامة للإحصاء، 2018). وقد ساهم هذا الأمر في اجتماع القبائل والعوائل في عواصم تلك المناطق ومحافظاتها ومراكزها بغية الخدمات والتحضّر، فالتقت لهجاتهم واندمجوا فنشأت بينهم لهجة مشتركة لا تكاد تُنسب إلى قبيلة بعينها، بل تُنسب في الأغلب إلى تلك المناطق؛ كلهجة القصيم، ولهجة حائل، ولهجة الشرقية.

3-إنشاء الجامعات والكليات وتوزيعها حسب الاحتياج: سعت الدولة منذ تأسيسها إلى تعليم الناس وتثقيفهم؛ فقد كانت أوّل كليّة أنشئت في عهد المؤسّس هي كلية الشريعة بمكة وذلك عام 1369هـ وانضمت بعد ذلك إلى جامعة أمّ القرى، وأوّل جامعة هي جامعة الملك سعود بالرياض أنشئت عام 1377هـ، ثُمّ توالت الجامعات والكليات حتى وصلت في عهد الملك سلمان إلى ما يقارب 42 جامعة حكومية وأهلية، و13 كلية حكومية وأهلية، و7 كليات عسكرية (موقع وزارة التعليم، 2023)؛ وكان لوجود هذه الجامعات أثر كبير في رجوع الناس إلى الفصحى وفهم معانيها؛ حيث إنّ لغة التعليم في المملكة هي اللغة العربية الفصحى، فبعد أن كانت اللهجات هي المنطوق الوحيد لدى أبناء القبائل؛ أضيف إلى مخزونهم اللغويّ اللغة العليا، وذلك من خلال

أساتذة وَفدوا إليهم من بلدان عربية متعدّدة، يُجيدون الفصحى، ثُم إنّ هذه الجامعات لم تكن في جميع مناطق المملكة؛ مما اضطر كثيرًا من أبناء تلك المناطق إلى السفر إلى هذه الجامعات، فاجتمعوا على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم، ولا بُد من لغة تجمعهم، فكان هذا المزيج من اللهجات مع الفصحى، حيث نشأت لغة المثقّفين على اختلاف أفكارهم وتوجّهاتهم.

4-تعبيد الطرق وتمهيدها وتنوّع المواصلات: تتكوّن المملكة العربية السعودية من تضاريس جغرافية مختلفة ما بين صحراء وسهول وجبال وبحار؛ حيث تُشكّل المناطق الرملية فيها ما يقارب من ثلث مساحتها، وقد كان التنقّل قبل توحيد البلاد صعبًا جدًّا، فلا طُرق ممهّدة ولا أمن إلا ما نَدر؛ مما جعل سُكّان تلك المناطق ينزووون فيها فتكوّنت لديهم لهجاتهم الخاصّة بهم. وقد بدأ العمل في تعبيد الطّرق منذ عهد المؤسّس -رحمه الله- حين أُنشئت مصلحة الأشغال العامّة والمعادن، وذلك عام 1372هـ؛ وتحتلّ المملكة اليوم المرتبة الأولى عالميًّا في ترابط الطّرق (موقع وزارة النقل، 2023)، فتجد الرّاكب ينتقل من منطقة إلى أخرى خلال ساعات يسيرة بيسر وسهولة وأمان، يُصبح الرّجلُ في لهجة منطقته ويُمسي في لهجة أخرى، فالتقت اللهجات وتداخلت.

5-قوّة الإعلام: تُعرف وسائل الإعلام بأنّها إحدى أهمّ القوى المؤثّرة في العصر الحديث؛ سواءٌ أكان التأثير في الجانب الثقافي أم في جانب الأفكار والمعتقدات، أم في الجانب السياسي والاقتصادي، وما اللّغة إلا فكرٌ لأهلها؛ وقد حرصت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على هذا الجانب ابتداءً بالصّحافة ثم التلفاز وانتهاءً بوسائل التواصل الحديثة من منتديات وتطبيقات اجتماعية وغيرها؛ فكان لهذا الجانب أثرٌ كبيرٌ في نقل اللغة العربية الفصحى من خلال إيصال المعلومات والأخبار، وخلق النّقاشات والحوارات والقضايا الّتي تُهمّ المجتمع، إضافة إلى لهجات المناطق. هذا، وقد كانت اللهجة المصرية هي اللهجة المنتشرة قديمًا في المسلسلات والمسرحيات، ثم بدأت المملكة بإنتاج مسلسلات باللهجة السعودية التي كانت تميل حينها إلى اللهجة الحجازية في بداية نشأة التلفزيون السعودي، لكنّ المتأمل اليوم يجد أنّ أغلب المسلسلات والبرامج التي لا تنطق بالفصحى تَميل إلى اللهجة النجدية التي تُمثّل أغلب مكوّنات اللهجة البيضاء السعودية، وقد تأثّر المجتمع بها أيّما تأثّر، وفي نظري أنّ هذا الجانب هو أقوى أسباب تكوّن هذه اللهجة، والحديث عنه يطول.

6-تعزيز الهُويّة السّعوديّة: سعت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر إلى نبذ العنصرية بشتّى أنواعها وحلّ الخلافات وسنّ الأنظمة الّتي تضمن حياة كريمة لشعبها، وفي سبيل ذلك عزّزت جانب العادات العربية الأصيلة التي تقوم على مرتكز ديني؛ فكُلّ مواطنيها سعوديون لا فرق بين غنيّهم وفقيرهم؛ تجمعهم لغة واحدة وثقافة واحدة وإن تنوّعت العادات والتقاليد إلّا أنّها جميعًا تُمثّل جزءًا من الوطن، وفي سبيل ذلك وضعت البرامج والخطط لتحقيق هذا الهدف؛ ومن ضمن ذلك برنامج تعزيز الشخصية السعودية وبرامج العناية باللغة العربية والمحافظة على تراث المملكة الإسلامي والعربي والوطني؛ وذلك ضمن مرتكزات رؤية المملكة 2030 (رؤية 2030، 2016)؛ حيث أدّى هذا الجانب دورًا في تقارب اللهجات نحو اللهجة البيضاء المنسوبة إلى الوطن.

7-ازدهار سوق العمل في المدن الكبرى كالرياض وجدة؛ مما جعل كثيرًا من الناس ينتقلون إليها من مختلف أرجاء المملكة؛ فمن يعيش في تلك المدن يرى اختلاف الناس فلا تكاد تميّز سكّانها الأصليين من غيرهم، إضافة إلى دخول مفردات كثيرة في اللهجات الأصلية لتلك المدن؛ فأصبحت هناك لهجة تواصل واحدة ممزوجة بمفردات مختلفة تميل إلى اللكنة الأصلية؛ واختفاء بعض خصائص تلك اللهجات من كسكسة وكشكشة وعنعنة وغيرها؛ مع وجودها في لهجة المحافظات والمراكز البعيدة عن المدن الكبرى.

8- توطين الوظائف وبخاصة الوظائف التعليمية: أخذت المملكة على عاتقها منذ عهد المؤسّس إلى اليوم مهمّة نشر التعليم والقضاء على الأمية؛ وقد أدّى هذه المهمّة في بدء الأمر معلّمون وموظفون من غير السّعوديين نظرًا لانتشار الأمية بين النّاس مع قلّة المدارس؛ وبعد أن انتشر التعليم بين المواطنين وكثر الخريجون هدفت الدولة إلى بناء قاعدة وطنية من الخبرات التراكمية لسدّ الاحتياج في جميع مدارس مناطق المملكة في جميع التخصصات العلمية؛ سعيًا للتقارب الثقافي وتخفيفًا للبطالة، إضافة إلى الجوانب الاقتصادية والأمنية؛ ونظرًا لأنّ الخريجين يُمثّلون جميع مناطق المملكة ولصعوبة تعيينهم في مقرّهم فقد وُزّعوا حسب الاحتياج؛ فتجد الموظّف يَعمل في منطقة غير منطقته، والعكس بالعكس؛ فكان لا بُدّ من وجود لغة تواصل يفهمها المعلّم والطّالب أساسها الفصحى متأثّرة بتلك اللهجات المحلّية؛ ومع مرّ السنين تقاربت تلك اللهجات والتقت لتكوّن لهجة مفهومة لدى الجميع.

المبحث الأول: نشأة اللّغة المُبينة، وعلاقة ذلك باللغة النّبطية وغيرها من اللّغات العُروبية

لفت انتباهي تسميةُ النّاس للشّعر العامّي «شعرًا نبطيًّا» في مقابل الشعر الفصيح؛ وهو في حقيقته موزون مقفّى على نحو بحور الشعر الجاهليّ لكن بمسمّيات مختلفة وبلهجات بعيدة عن الفصحى في تراكيبها، وإن كانت المفردات فصيحة أو تميل إليها. فلماذا سُمّي بـ«النّبطي»؟ ومن هم النبط أو الأنباط؟ وهل كان العرب قديمًا قبل إسماعيل عليه السلام يتكلّمون بالفصحى أم هناك لهجات أخرى على منوال لهجاتنا المعاصرة؟ ومن أين وصلت

إلينا هذه المفردات؟ كُلّ هذه الأسئلة كانت وما زالت محلّ نقاش بين علماء اللغة.

اختَلف علماء اللغة العربية هل هي توقيفية أم اصطلاحية؟ والخوض في هذا الأمر أشبه بالخوض في أصل اللغات؛ هل هي العربية أم غيرها؟ ولا يُمكن الجزم بذلك إلا بدليل قطعيّ، أو بتجارب علميّة وآثار مؤكّدة؛ وعلم اللغة الحديث لم يُثبت ذلك؛ فالبُعد عن الخوض فيه أقرب للسلامة، وما يَعني الباحثين في اللغات القديمة هو انتماء اللغات وفصائلها وآثارها وخصائصها.

أمّا عن عقيدتنا نحن المسلمين فإنّنا نؤمن بما أخبر الله عنه أنّه عَلّم آدم الأسماء كُلّها؛ مما احتاج إليه عِلمه في زمانه، ثُم تطوّرت اللغات؛ إمّا بتعليم الأنبياء أو بما يَستحدثه النّاس من أمور معايشهم. وقد ذَهب كثير من علماء اللغة المحدَثين أنّ اللغة العربية تندرج تحت ما يُعرف باللغات السامية، واختلفوا بعد ذلك في كيفية تفرّعها، وأوّل من قَسّم اللغات إلى سامية وحامية ويافثية هو العالم اليهودي النمساوي «شلوتزر» عام 1781م؛ بناءً على ما جاء في شجرة الأنساب في «سفر التكوين 10/1»، واتّبعه كثير ممن بَعده، وقد عارض هذا المصطلحَ كثيرٌ من علماء العربية المحدَثين، باعتبار أنّ هذا التقسيم مبنيّ على عقيدة يهودية غير صحيحة؛ وأنّ جميع هذه الشّعوب –السامية– تنتمي إلى شبه الجزيرة العربية، بل هي شعوب عربية خالصة اضطرّها الجفاف الّذي ضرب بلادهم قبل الميلاد بألفي عام إلى الهجرة باتّجاه أماكن ذات موارد طبيعية دائمة، كما أنّ التقسيم إلى سامية وحامية أخرج بعض اللغات ذات الخصائص المتّفقة مع العربية من السامية، ونُسبتْ للحامية؛ كالمصرية والليبية والنوبيّة القديمة. وقد اختَلفوا في تسمية تلك اللغات، فبعضُ المستشرقين يُسمّونها باللغات الشرقية، وبعضُهم يُطلق عليها العربية القديمة، واللغات الجزرية والعربية العاربة، والسوريو العربية؛ وقد أجاز مجمع اللغة الافتراضي تَسمية هذه اللغات بـ «اللغات العروبية» وأن يُترَك للأوساط العِلمية والثّقافيّة والإعلامية أن تَختارَ ما تراه مناسبًا من المزاوجة أو الانتصار لأحد المصطَلحَين (مجمع اللغة الافتراضي، 2015).

لا يَعنينا المصطلح بقدر ما يعنينا إن كانت العربية موجودة قديمًا؛ وهل نشأت ذات إعراب وفصاحة فكانت مُبِينةً منذ أن نُطِق بها؟ أو كانت لهجات عروبية تكوّنت منها الفصحى؟

سأجعل محور حديثي عن هذا وانطلاقته من لغة إبراهيم عليه السلام؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ((قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الإِنْسَ» فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الغُلاَمُ وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ)) (البخاري، 1893: 142/4)؛ أيْ من قبيلة جُرهُم. وعن علي ﷺ مرفوعًا: «أَوَّل مَن فَتَقَ اللهُ لسانَه بالعربيّة المبِينة إسماعيلُ، وهو ابنُ أربعَ عشرة سنة» (الألباني، 1984: 504/1؛ ابن حجر، 1959: 403/6)؛ قال ابن حجر (1959): «وَبِهَذَا الْقَيْدِ يُجْمَعُ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ؛ فَتَكُونُ أَوَّلِيَّتُهُ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ الزِّيَادَةِ فِي الْبَيَانِ لَا الْأَوَّلِيَّةُ الْمُطْلَقَةُ، فَيَكُونُ بَعْدَ تَعَلُّمِهِ أَصْلَ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ جُرْهُمٍ أَلْهَمَهُ اللَّهُ الْعَرَبِيَّةَ الْفَصِيحَةَ الْمُبِينَةَ فَنَطَقَ بِهَا؛ وَيَشْهَدُ لِهَذَا مَا حَكَاهُ ابن هِشَامٍ عَنِ الشَّرْقِيِّ بْنِ قَطَامِيٍّ: إِنَّ عَرَبِيَّةَ إِسْمَاعِيلَ كَانَتْ أَفْصَحَ مِنْ عَرَبِيَّةِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ وَبَقَايَا جِمْيَرَ وَجُرْهُمٍ» (403/6). يتّضح من خلال ما ذُكِرَ أنّ اللغة الفصحى المبينة كانت لاحقةً ومتفرّعة من العربية القديمة، وأنّ قبيلة جُرهم كانت إحدى القبائل العربية السّابقة لذريّة إسماعيل؛ فالعربيةُ بشكلها العامّ قديمةٌ ومتزامنة في إحدى مراحلها مع نشوء الفصحى، وبينهما تقارب بطبيعة الحال؛ لأنّ إسماعيل عليه السلام تَكلّم بلغة جُرهم في صغره ثم فُتِق لسانه بالفصحى في شبابه، ومن البديهيّ أن يَفهمَه أبناءُ بيئته المحيطون به؛ فاللُّغة أصوات يُعبّر بها كُلّ قوم عن أغراضهم، فلا بُدّ أن يَفهمه المتخاطبون معه وإلّا لكان نشازًا عنهم؛ كما أنّ الفصحى لم تَكن لتنتشر بتلك السرعة لتقضي على بقية لهجات العرب بمجرّد أن نطق بها إسماعيل عليه السلام، فهي كغيرها من اللغات تَمُرّ بمراحل تصل إلى عقود أو قرون حتى تَسود وتتفوّق عليها.

ولعلّ سائلًا يسأل عن العرب القدامى، من هم؟ وما لهجاتهم؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي معرفة نسب جُرهم ونسب إبراهيم عليه السلام وأهمّ الأحداث الّتي كانت في تلك المرحلة.

اختَلف النّسّابون في نسب جُرهم على أقول متفرّعة؛ أشهرها –وهو ما عليه أكثر أهل السِّيَر– أنّه جرهم بن يقطن –قحطان– بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (ابن هشام، 1956: 5/1)، وقيل: هو جرهم بن عامر بن سبأ بن يشجب بن يَعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ... (الهاشمي، 1990؛ الحموي، 1995). وكذلك اختلفوا في نسب إبراهيم عليه السلام؛ فأشهر الأقوال ما ذُكر في القرآن أنه ابن آزر، وقيل: بل هو لقبه، وأبوه كما في التوراة تارح بن ناحور بن سروج بن راعي بن فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (لوقا، الإصحاح 3: 34-35؛ الهاشمي، 1990: 59/1).

فجُرْهُم وسائر العرب يَلتقون مع نبي الله إبراهيم عليه السلام في جدهم عابر؛ وقد قيل إنّ عابرًا هو نبي الله هود عليه السلام (الواقدي، 1997؛ وابن عبد ربه، 1984)؛ وقيل: بل هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (الطبري، 1967: 216/1). ولا شَكّ أنّ نبيَّ الله هودًا عليه السلام عربيٌّ، وقحطان عربيّ.

ولقحطان أحد عشر ابنًا تفرّعت منهم قبائل العرب القديمة؛ وهم: يَعرب، وجرهم، وعاد، وناعم، وحضرموت، وظالم، وغاشم، وأيمن، وقطان، والسلف، وهميسع (ابن هشام، 1928: 91). ولسبأ أبناء –على قول من قال جُرهم هو ابن عامر بن سبأ– ذُكروا في حديث فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ المُرَادِيِّ رضي الله عنه وفيه: ((فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا سَبَأٌ، أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: «لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ العَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ. فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ، وَجُذَامُ، وَغَسَّانُ، وَعَامِلَةُ،

وَأَمَّا الَّذِينَ تيَامَنُوا: فَالأُزْدُ، وَالأَشْعَرِيُّونَ، وَحِمْيَرٌ، وَمَذْحِجٌ، وَأَنْمَارٌ، وَكِنْدَةُ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: «الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ، وَبَجِيلَةُ»)) (الترمذي، 1975: 361/5).

هذه بعضُ قبائل العرب قبل إسماعيل عليه السلام لم يَشُكّ أحدٌ في عربيّتهم، انتشروا في الجزيرة العربية شمالها وجنوبها فاختلفت لهجاتهم مع توافقها في أصولها وسماتها، وما وصل إلينا من كلامهم وشعرهم شيءٌ إلاّ بعد أن نَطقوا بالفصيح على اللغة المبينة، ممّا يعني أنّهم تأثّروا بها، وامتزجت تلك اللهجات بالفصحى التي كانت الغلبة لها، فاستوعبتها، مع بقاء خصائص كُلّ لهجة؛ فنزل القرآن على حرف قريشٍ أوّل ما نَزل لأنّهم هم الأفصح حتى إذا ما دخل الناس في دين الله أفواجًا واكتمل الدّين نَزل على سبعة أحرف هي بقايا تلك اللهجات أو اللغات العربية القديمة.

وإنّي لأعجب ممن يَنسب إبراهيم عليه السلام إلى لُغة أعجميّة غير عربية دون دليل عقليّ ولا حسّي؛ مستندًا إلى ما يُروى عن الإسرائيليات؛ فما مِن نبيّ إلّا وبُعث بلغة قومه؛ يقول الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} (إبراهيم: 4)؛ فقوم إبراهيم هم الكلدانيون؛ ولعلّ الكاف هي حرف الخاء باللهجة الإرمية؛ أيْ: الخلدانيون، والخلود هم رهط نبيّ الله هود عليه السلام (الهمداني، 2004: 117/1)، كانوا يَسْكنون نجدًا ثمّ ارتَحلوا إلى بلاد الرافدين؛ ولهجتهم هي الإرمية –نسبة إلى إرم بن عاد– عربية بلهجة شرق الجزيرة، وقد جاء في التوراة أنّ إبراهيم تَكلّم بعدها بالشّفّة الكنعانية؛ لعلّهم يقصدون لهجة غرب الجزيرة (منصور، 2020: 95).

ألم يُؤذّن إبراهيمُ في الناس بالحجّ؟ فمَن حجّ البيت غير العرب قبل الإسلام؟ ألم يَبنِ إبراهيمُ البيتَ مع ابنه إسماعيل –عليهما السلام؛ فبأيّ لغة يتخاطبان غير العربية لغة ابنه؟ وحينما تَكلّم مع زوجتَي ابنه الجرهميتين العربيتين كما في صحيح البخاريّ (البخاري، 1893: 144/4)؛ بأيّ لغة كان حديثهما غير العربيّة؟ ثُمّ إنّ إبراهيم من نَسل هود عليه السلام؛ وهودٌ عربيّ، وقد عاش إبراهيم بين العرب. فإن قال قائل قد وُلد في بابل وتكلّم بلغتهم؟ قيل له: ما دليلك على أنّه وُلد في بابل؟ وعلى فرض صحة ما قُلتَ فالبابلية عربية قديمة؛ فلقد وَجَد عُلماءُ الآثار عند بحثهم في بقية آثار دولة حمورابي البابليّة أنّ بينها وبين العربية المبينة تشابهًا كبيرًا لا يُوجد في سائر اللغات السامية؛ حتّى لقد كانوا يَذهبون قبل ذلك الاكتشاف إلى أنّها من اختراع العرب؛ فهي كالمبينة في صنيع الأفعال والتنوين والإبدال... (ضيف، 1960: 23/1).

واللغات الإرمية من بابلية وأثورية وغيرها –التي هي سامية باعتراف الجميع– ما هي إلا لهجات عروبية، وكذلك اللغة السريانية والنبطية هما فرعان من فروع الإرمية؛ قال ابن حزم (1983): «الّذي وَقفنا عليه وعلِمناه أنّ السّريانية والعِبرانيّة والعربية هي لُغة مضر وربيعة لا لغة حِمْيَر، لغة واحدة تَبدّلت بتَبدّل مساكن أهلها» (31/1). كُلّها دُوّنت بحسب الآثار كما كانت تُلفظ قبل أن تَكون هناك لُغة مُبينة، ويَشهد بذلك تلك الأبجديات القديمة من فينيقية وإرمية ومسندية ونبطية؛ فهي تتشابه في خصائصها وفي رسوماتها؛ فحرف الجيم –مثلاً– كُتب على صورة جَمَل؛ حيث إنّ تلك الأبجديات رُسمت على شكل يُذكّر بالحرف الأوّل لاسم شيء معروف ومتداول؛ فحرف الكاف على صورة الكفّ، والصاد على شكل آلة الصيد القديمة، والعين على صورة العين... وهكذا، وكُلها على ترتيب أبجد هوز؛ وقد ذَكَرَ الدكتور محمد منصور أنّه بعد أن تَعلّم العبرية القديمة وحاول فكّ رموزها وجدها مكتوبة بخطّ الجزم الذي يتشابه في بعض خصائصه مع الرسم العثماني؛ حيث إنّ سفر الأمثال في التوراة الإصحاح 31 هو قصيدة مؤلّفة من 22 بيتًا أشبه ما تَكون بالشعر النبطيّ اليوم (منصور، 2020: 30-37).

عاشت تلك اللهجات جنبًا إلى جنب مع العربية المبينة حال تَكلّم إسماعيل عليه السلام بها في حدود القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وكانت المبينةُ محدودةً في مكّة وما حولها من القرى لكنّها لا تختلف في كثير من سماتها عن بقية لهجات العرب، ثُمّ أَخذت في الانتشار في عهد عدنان وذلك في القرن السادس قبل الميلاد؛ وعدنان ينتهي إليه عمود نسب كثير من القبائل العربية من مضر وربيعة وغيرهم؛ وفي عهده غزا بختنصرُ بني إسرائيل والعربَ وفرّقهم شذر مذر؛ وكانت بينه وبين عدنان حروبٌ طاحنة، فهرب قومٌ من العرب أهل اللغة المبينة إلى العراق وسكنوا الأنبار، وتقابلوا مع الأنباط؛ وخربت بلادُ العرب (الطبري، 1967: 558/1).

وفي تلكم الحقبة نشأت ممالك عربية جديدة؛ أهمها مملكة الأنباط في شمال الجزيرة العربية حدودها من دمشق شمالًا إلى العلا جنوبًا في أوجّ ازدهارها، ومملكة مَعين ثم سبأ في جنوب الجزيرة وقد وصلت سيطرتهم أحيانًا إلى أعالي الحجاز، ومملكة لحيان التي استولت على العلا وتيماء وكانت نقطة اتصال التجارة بين الشمال والجنوب، وازدهر طريق البخور وعَمُرت الأرض.

أمّا الأنباط فهم من الكَلدانيين يَتكلّمون العربية بلهجة إرمية وبخطّ إرميّ تطوّر حتّى سُمّي بالخطّ النّبطي، حَكَموا حدود ثمانمائة سنة، وأقاموا حضارة عريقة ما زالت آثارها إلى اليوم في البتراء والحِجر والعُلا، وقد رُوي عن علي وابن عبّاس رضي الله عنهم قولهما: «نحن معاشر قريشٌ حيّ من النّبط من أهل كوثى» (ابن الجوزي، 1985: 303/2)؛ أرادا أنّ أباهم إبراهيم عليه السلام من النّبط فنُسبوا إليه؛ وهذا منهما تبرّؤ من الفخر بالأنساب. وقد تأثّرت لغة الأنباط بلغات الأعاجم المتاخمين لهم، فكانت نشازًا عن العربية العدنانية.

أمّا المعينيون فهم قحطانيّون يَتكلّمون العربية الجنوبية، وخطّهم هو الخطّ المعيني الّذي تطوّر إلى الخطّ الحِمْيري. وأمّا اللحيانيون فكانوا عربًا إسماعيليين مِن هُذيل يَتكلمون العربية المبينة وكانوا عُمّالاً للمعينيّين؛ فلمّا سقطت مملكتهم أصبحوا همُ الملوك على دادان وما جاورها، وخطّهم هو الخطّ المعينيّ وتطوّر إلى المسند

(ضيف، 1960: 30/1)، وقد كانت بينهم وبين الأنباط حروبٌ دائمة، فاستطاع الأنباط الاستيلاء على العلا وما جاورها، وبعد سقوط دولتهم عاد اللحيانيّون إليها من جديد.

في هذه الأثناء تَفرّق العدنانيّون في نجد والحجاز وتهامة منعزلين عن غيرهم، فتطوّرت لُغتهم المبينة؛ وكانت اللغة العربية في جزيرة العرب آنذاك لها ثلاثة مستويات: اللّغة المبينة وهي لغة العدنانيين وذرية إسماعيل، واللغة القحطانية وهي لغة جنوب الجزيرة، ولغة الأنباط المتأثّرة بالأعاجم.

ومع انفجار سدّ مأرب وجريان سيل العرم هاجر كثيرٌ من قبائل الجنوب إلى الشمال فالتقوا بالقبائل العدنانية، وتصاهروا، وتقاتلوا، وتعاهدوا، فنشأت الأحلاف، وانغلقت بعض القبائل على نفسها محافِظةً على لهجتها، والتقت بعضها فاختلطت لهجاتهم؛ وبعد قرون من الزمن سقطت تلك الممالك العربية القديمة بسيطرة فارس والروم؛ فنشأت ممالك عربية موالية لهم كالمناذرة والغساسنة؛ فانكفأ العرب على قريش أهلِ الحرم لما أحسّوا بالخطر القادم، فكانت السيادة والفصاحة لقريش؛ قال ابن فارس (1998): «وَكَانَتْ قريش، مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها، إِذَا أتتهُم الوُفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم؛ فاجتمع مَا تخيّروا من تِلْكَ اللغات إِلَى نَحائرهم وسَلائقهم الَّتِي طُبعوا عَلَيْهَا، فصاروا بذلك أفصح العرب؛ ألا ترى أنك لا تجد فِي كلامهم عَنْعَنَة تَميم، ولا عَجْرفيّة قَيْس، ولا كَشْكَشَة أَسَد، ولا كَسْكَسة رَبيعةَ، ولا الكَسْر الَّذِي تسمَعه من أسدَ وقَيْس مثل: «تِعلمون» و«نِعلم» ومثل «شِعير» و«بِعير»؟» (28).

وما إن وَصل القرن الخامس الميلادي حتى أصبحت الفصحى المبينة هي المهيمنة على العربية، ينظم بها شعراء العرب جميعًا، فمن خالفها عِيبَ عليه ذلك، وأصبح كلُّ من نَطق بغيرها فهو نبطيّ أو أعجميّ، وكان لكلّ قبيلة شاعر وخطيب يَنطقان باسم القبيلة باللغة المبينة حتّى وإن كان لتلك القبيلة لهجة أخرى، وانجذب كثير من الجنوبيين إليها، وخاصة المجاورين لها كسُكّان نجران وقبائل الأزد؛ أمّا في داخل اليمن فقد كانت اللغة الجنوبية لا تزال سائدة كما تَدُلّ على ذلك نقوشهم، لذلك قال أبو عمرو بن العلاء: «ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا» (السيوطي، 1998: 137/1)؛ فمن ذلك وثيقة أبرهة التي دونها سنة 543 للميلاد عند ترميمه لسد مأرب «كن لهو خلفتن وقسد»؛ أي: كان له خليفة وقاسد، وكلمة قاسد معناها قائد في اللغة الجنوبية (ضيف، 1960: 119/1).

وفي هذه الحقبة الزّمنيّة كان هناك مستويان لغويان شائعان؛ اللغة الفصحى وهي الغالبة، ولهجات لبعض القبائل تَكوّنت من آثار العربية القديمة؛ أغلب الخلاف فيها في اللّكنة وطريقة النّطق بالحروف من إمالة وإبدال وإدغام ونحوها؛ ولتلك اللهجات مُسمّيات عند اللُّغويين؛ منها: الكشكشة والكسكسة والشنشنة والعنعنة والفحفحة والتضجّع والاستنطاء والقلقلة والوهم والوكم والطمطمانية والتسهيل، كما وُجد اختلاف في إعراب بعض الكلمات؛ لكنّ هذين المستويين لا يتباعدان في التراكيب والإعراب؛ بل كُلّها فصحى؛ حتى قيل إنّ لبعض القبائل مستويين ينطقون بهما؛ اللغة المبينة الّتي اختارتها قريش، واللهجة التي تَميل بها ألسنتهم؛ قال ضيف (1960): «بل من الممكن أن تكون بعض العشائر في قبيلة بعينها قد هجرتْ لهجةَ قبيلتها، ولعلّ هذا هو سبب اختلاط نسبة هذه اللهجات عند اللغويين؛ إذ نرى بينهم اختلافًا في الكشكشة مثلا هل كانت في تميم أو كانت في بكر أو كانت في قيس أو كانت فيهم جميعًا.. وبالمثل يمكن أن يكون ذلك نفسه حدث في اللهجات الشاذة التي رويت عن بعض القبائل المضرية» (122).

ويُلحَظ في تلك المرحلة استهجان العرب لأيّ مفردة أو تركيب دخيل إليهم من غير العربية؛ فنشأت حركة تعريب عجيبة نابعة من حَميّتهم اللّغوية؛ حتى وَصل الأمر بهم للتفاخر بالفصاحة والبيان، وقدح كُلّ لحّان، فإن كان عربيًّا فهو نبطيّ عندهم؛ فصارت كلمة «نبطيّ» مقابلة لـ«عربيّ مبين»، وكلمة «أعجمي» مقابلة لـ«عربيّ»؛ وتَطوّر الأمر حتى أصبحت كلمة نبطيّ قدحًا إمّا في اللغة أو المروءة؛ ففي مذهب الشافعي في باب حدّ القذف أنّه لو قيل للعربيّ: يا نبطيّ؛ فإن كان القصد نبطيّ الدّار أو اللّسان يُنهى ويُؤدّب، فإن قَصَدَ عيبَه في مروءته وخُلُقِه فيقام عليه حدّ القذف؛ أمّا إن قيل له: أنت من النّبط فيُجلد الحدّ (المزني، 1983: 369/8؛ ابن المرزبان، 1999: 84).

لا يَعني ذلك أنّهم لم يأخذوا منهم؛ بل هناك مفردات كثيرة في اللغة المبينة مأخوذة من كلام الأنباط؛ مثل: ملكوت وإسماعيل وإبراهيم، وهذا الباب محلّ دراسة لمن أراد البحث فيه، كما أنّ العربَ أخذت الخطّ النّبطيّ وطوّرته وبه رُسم المصحف، وهناك تشابه كبير بين الفصحى والنبطية في جانب المفردات، لكنّ الاختلاف الأقوى بينهما هو في طريقة نُطق الحروف وفي التراكيب؛ قال الجاحظ (2002): «ألاَ تَرى أنَّ السِّنديَّ إذا جُلِبَ كبيرًا فإنّه لا يستطيع إلاّ أن يَجعَلَ الجيم زايًا ولو أقام في عُليا تميم وفي سُفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عامًا، وكذلك النبطيّ القُحّ –خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط– لأنّ النبطيّ القح يجعل الزاي سينًا، فإذا أراد أن يقول: زورق؛ قال: سورق، ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول: مشمعل، قال: مشمئل» (78/1). وتَميل العربية المبينة إلى الجنوبية في باب التراكيب والإعراب، ولعلّ سبب تفوّق قريش هو مزجها واختيارها أفضل ما نَطقت به العرب من مفردات وتراكيب وأساليب.

بلغت العربُ شأوها في الفصاحة والبلاغة والتفاخر، وأُقيمت أسواق الشِّعْر والتنافس، حتى أصبحوا يُفرّقون بين حوشي الكلام وجزله بالسليقة، يَجمعهم البيت الواحد ويفرّقهم آخر، تقاس الرّجال عندهم بلسانها، فكم من قَبيلة عيبت وانتُقصت بسبب قصيدة شاعر، وأخرى عَزَّتْ وعلا شأنُها بذات السبب؛ حينها نَزل القرآن الكريم بلغتهم وبحروفهم على أفصح العرب لسانًا وأكرمهم نَسبًاﷺ؛ فكان نزوله في بادئ الأمر بلهجة قريش

وحرفها اثنتين وعشرين سنةً، حتى إذا ما دخل الناسُ في دين الله أفواجًا ودخلت القبائل في الإسلام نَزلت الأحرف السّتّة الباقية، ولم يُعلَم خلاف بين الصحابة ﷺ في قراءته إلا في سنة عشر من الهجرة بعد مجيء الوفود من أنحاء جزيرة العرب من مضر وربيعة وقحطان اليمن وأرض الشام فلسطين وأيلة والعراق وغيرها؛ فسَمِعت المدينة آنذاك لحونًا مختلفة ولهجات كثيرة تتردّد حول أبيات رسول الله ﷺ، لم تَكن غريبةً عليه ﷺ، فقد سمعها قبل ذلك في أسواق العرب ووفودها في مكّة أربعين عامًا قبل بعثته، ولم يَستنكرها منهم، لكنّ المستقرئين قد كثروا، فأشفق عليهم النبيّ ﷺ ألا يَستطيعوا القراءة بحرف قريش ولهجتهم فسأل ربّه التخفيف؛ فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: (فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ»، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَؤُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا)) (مسلم، 1955: 562/1).

والمراد بذلك هيئة نُطق الحرف وطريقته في بعض الألفاظ مقطوعةً أو موصولةً أو في جُملة واحدة مما اختَلفتْ في نُطقه ألسنة العرب وحناجرها؛ وقد عَلّل النّبي ﷺ ذلك بقوله: «يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ: مِنْهُمُ العَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الكَبِيرُ، وَالغُلَامُ، وَالجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ» (الترمذي، 1975: 194/5). ثُمّ لما اختَلف النّاسُ في قراءة القرآن أيّ حرف أفضل؛ أمر عثمان ﷺ أن يُكتب القرآن على رسم قريش؛ وبَقيت تلك الأحرف كما هي؛ فإن وافقت الرّسم قُرئ بها وإن لم تُوافقه لم يُقرأ بها؛ فقراءة ابن مسعود ﷺ : «عَتّى حين» لا يُقرأ بها لأنّها خالفت رسم الحاء؛ وهكذا، ولم تُنسب تلك الحروف لقبيلة معيّنة، بل كانت عامّة لجميع العرب (شاكر، 2022).

ولما دَخَل النّاسُ في دين الله أفواجًا وكان من بينهم الأنباط والأعاجم –ولم يَكن ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة– كثُر اللّحن؛ فانبرى العلماء لتقعيد القواعد وجمع اللغة من العرب الّذين لم يتاخموا الأعاجم ولم تُصبهم لوثة العُجمى، وبخاصّة من الأعراب في البوادي، غايتهم تعليم الناس القرآن والمحافظة على لُغته الّتي نَزَل بها قاصدين تثبيت اللّسان العربي المبين؛ لكنّهم لم يأخذوا من جميع العرب، بل اكتَفوا بقبائل محدّدة في أزمان محدّدة لشروط ومعايير وضعوها على أنفسهم؛ قال ابن فارس (1998): «ذهب علماؤنا أَوْ أكثرُهم إِلَى أنّ الَّذِي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقلّ؛ ولو جاءنا جميعُ ما قالوه لجاءنا شعرٌ كثيرٌ وكلام كثير.

وأَحْرِ بهذا القول أن يكون صحيحاً؛ لأنّا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير ممّا قالته العرب، فلا يكاد واحدٌ منْهم يُخبّر عن حقيقة مَا خولف فيه، بل يسلك طريق الاحتمال والإمكان» (36)؛ فلم يأخذ الأقدمين بلغات كثير من القبائل؛ مُعلّلين ذلك بأنّ تلك القبائل أخذت عن غير العرب أو أنّ لسانهم لم يكن عربيًّا صافيًا؛ إضافة إلى أنّهم تَعاملوا حين تقعيدهم القواعد وجمعهم للغة على أنّها لغة واحدة ليست لهجات مختلفة، فتَركوا تُراثًا هائلًا من كلام العرب؛ واكتَفوا بالاحتجاج بما سُمِع عن العرب في عصور الاحتجاج إلى منتصف القرن الثالث الهجريّ؛ مُعلّلين ذلك بأنّ العَرَب سَكنوا الأريافَ وفارَقوا البدو فامتزجَ كَلامُهم بمن جاوَروه من الأنباط وعاشروه من الأعاجم، فعُدِمَ طبعُهم السَّليمُ وسليقتهم؛ فلا يُحتَجّ بكَلامهم لهذه العِلّة، لا لأنّ القِدَم والحدوث سببان في الصَّواب والخطأ (الخفاجي، 1982: 131).

لقد بدأ اللّحن في كلام الأعراب بالخطأ في الإعراب مع سلامة المفردات والتراكيب، ثُمّ تَطوّر بعد ذلك في إبدال بعض الأصوات، حتّى فَسَدَ لسان العدنانيين الّذي دُوّن به قواعد العربية وقوانينها، وخالفوا الإعراب جُملةً واحدة وتراكيب الكلمات وبناءها وأكثر الأوصاف وتصاريفها، مع سلامة كثير من الكلمات المفردة، وليت شِعْري هل كان هذا تأثّرًا ببقايا العربية القديمة أم باختلاطهم بالأعاجم؟ لعلّ هذا الأمر حصل مع بداية استقلال بعض الدوّل الإسلامية في بلاد العرب بزعامة أعجمية في نهاية القرن الخامس الهجري؛ كدولة السلاجقة والدولة الزنكية والأيوبية والفاطمية والمماليك والعثمانية؛ فقد ذَكر ابنُ خلدون بعضًا من الشِّعر المشابه للشعر الجاهلي في أغراضه ومذاهبه وأوزانه وأعاريضه؛ لكن لا عبرةَ فيه بقوانين النحاة، ولا حركات الإعراب في أواخر الكلمات فإنّ غالب كلماتهم موقوفة الآخر؛ وقد سَمّاه بالشعر البدويّ أو القيسيّ أو الحوراني، وذَكر أنّه لقبيلة قيس في شرق الجزيرة العربية ولقبيلة حوران في بادية العراق؛ ووصف هؤلاء العرب بأنّ فيهم بلاغة فائقة وفيهم الفحول؛ ومن ذلك شعر عرب نمر بنواحي حوران لامرأة قتل زوجها فبعثت إلى أحلافه من قيس تغريهم بطلب ثأره تقول (ابن خلدون، 1981: 6/ 23-62):

تُقولْ فتاةَ الحيّ أمّ سَلامَهْ

بِعِينٍ أَراعِ اللّهْ مِن لا رَثَى لُها

تِبيتْ بطُول اللّيلْ ما تَألَفَ الكَرَى

مُوجّعةٍ كان الثّقا في مَجالُها

عَلَى ما جَرَى في دَارْها وُبُو غْيَالُها

بِلَحْظَةْ عِينَ البِينْ غَيَّرْ حَالُها

فَقَدْنا شِهابَ الدّينْ يَا قِيسْ كُلّكُمْ

وِغِثّوا عَنَ اخْذَ الثّارْ مَاذَا مْقَالُها

فإذا كان ابن خلدون قد عاش في القرن الثامن الهجريّ فلا شَكّ أنّ مثل هذا الشعر قد نشأ قبله بعقود؛ يَدلّ على ذلك قول أبو الحسن الششتري المتوفى سنة (668هـ) بلهجته العربية الدّارجة المغربية (ضيف، 1960: 367/8):

شُوَيّخْ مِنَ ارْضِ مِكْنَاسْ

وَسْطَ الَاسْوَاقْ يِغَنّي

اِشْ عَليّا مْنِ النَّاسْ

واشْ عَلَى النَّاس مِنّي

لم تَهنأ جزيرة العرب بِحُكم مستقرّ منذ القرن السّابع الهجري إلى القرن الثالث عشر؛ فبعد سقوط الدولة العباسية على يد التتار، ثم تلاها حُكم المماليك ثم العثمانيين وإشرافهم على الحجاز وما تبع ذلك من حروب متوالية بسبب التنازع على سلطة الحجاز من قبل الأشراف على مدار قرون، أعقب ذلك خسارةً في الأرواح وفسادًا في المجتمع؛ فكثر الجوع والفقر وعمّ البلاء والقحط، وانتشر الخوف وقُطّاع الطّرق، وعُطّل الحجّ مرّات عدّة، وعمّت الفوضى، ووقع الغلاء والشدّة؛ فانكفأت القبائل العربيّة في نجد والحجاز وأغلب الجزيرة على نفسها؛ تبحث عن سُبل المعيشة حول المياه وشُغلوا عن العلم والثقافة وانقطعت صِلتهم بالفصحى، وابتعدوا عن كُلّ ما يَصلهم بغير العرب إلاّ ما يَمرّ عبر ديارهم من قوافل الحجّ والمسافرين، فانتشرت فيهم الأمّيّة والجهل والبُعد عن أمور الدّين؛ فأشبه حالهم حال الجاهلية، وكانت لهجتهم آنذاك قد تغيّرت عن المبينة في الإعراب والتراكيب، لكنّ مفرداتها بقيت قريبةً منها، لم تتغيّر صفات حروفهم ولا اشتقاقاتهم، كما بقيت لهجات العرب القديمة في المفردات من كسكسة وكشكشة وشنشنة ونحوها.

انت تلك المرحلة من التاريخ ظلاميّة بالنّسبة للمؤرّخين؛ أشبه ما تَكون بالمرحلة التي غزا فيها بختنصّرُ العربَ؛ فتفرّعت القبائل إلى مسمّيات جديدة، وتحالفت وتقاتلت على أتفه شيء، فنُسبت لهجاتهم إلى المناطق التي يعيشون فيها لا إليهم؛ وكان المستوى اللّغويّ عندهم آنذاك مستوىً واحدًا؛ وهو لهجاتهم التي ينطقون بها؛ عربيّة في المفردات لكنّها بعيدةٌ عن الفصحى في التراكيب؛ فلو أنّ رجلًا تَكلّم معهم بالفصحى فلا يكاد يفهمونه بل قد يتّهمونه في عروبته؛ لكنّ ما يَميّز هذه المرحلة في تلك الصحاري هو محافظتهم على مفرداتهم من لغات الأعاجم إلا كلمات قليلة لا تكاد تُذكر، وقد بدأ الحِراك العلميّ في نجد بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميميّ في القرن الثاني عشر الهجريّ.

أمّا في الحجاز وحاضرة شرق الجزيرة فبالرغم من كثرة الحروب والفتن إلاّ أنّ الوضع هناك مختلف من الناحية الثقافية؛ فقد وُجدت اللغة الفصحى في حِلَق التعليم وفي المساجد والمكاتبات والتآليف، وكانت هناك حركة عِلميّة وإن كانت قليلة، لكن لِكثرة الأعاجم هناك من حاميات وجنود وحجّاج وعُمّار وزوّار فقد تأثّرت لغتهم ودخل فيها كثير من المفردات غير العربية إضافة إلى ما أصابها من تغيّر في التراكيب؛ فكان هناك مستويان من اللّغة: اللغة الفصحى بشكل قليل لدى العلماء والمتعلّمين منهم، واللهجات العامية الّتي تأثّرت بالعُجمى، وتَميل في أغلبها إلى الرّقة.

وأمّا في جنوب الجزيرة فكان الوضع أهون من نجد والحجاز؛ على الرّغم من تأثّرهم بتلك الأحداث المجاورة لهم؛ ففي المخلاف السليمانيّ نشأت حركة عِلميّة ثقافيّة، حيث كان أغلب نظمهم للشِّعر باللغة المبينة عكس ما كان في بادية نجد والحجاز، وقد كانت لي دراسة لأسماء آنية هذه المنطقة فلم أجد فيها كَلمة واحدة غير عربية (العواجي، 2023)؛ إلاّ أنّهم كغيرهم ممّن جاورهم قد تأثّرت لهجاتهم بابتعادها عن الفصحى في التراكيب؛ فكان لديهم مستويان لُغويّان: اللغة الفصحى وهي لغة العلماء والمثقّفين والشّعراء منهم، ولهجتهم المحلّية الّتي تأثرت ببعض اللهجات القديمة كالطّمطمانية لكنّها عربيّة في مفرداتها نظرًا لابتعادهم عن الأعاجم.

هذا هو الحال في جزيرة العرب باختصار؛ وقد أردت من ذكر هذه الأحداث ربطَ القديم بالحديث حتى يتبيّن للقارئ الكريم كيف كانت العربية قديمًا وكيف نشأت اللغة المبينة ممزوجة في بدايتها بلغة الأنباط مع اللغة العربية الجنوبية، ثم اختارت قريش أفصح ما لدى العرب من مفردات وتراكيب وضمّنتها لغتهم حتى أصبحت الفصحى بين الفصيحات، ثم أصابها اللّحن والضعف وتفرّعت إلى عامّيات، وكيف كانت المستويات اللغوية في كلّ مرحلة منها؛ والتاريخ يُعيد نفسه. كما يتّضح من خلال سرد هذه الأحداث أنّ العربية ما دامت مبتعدةً عن غيرها من لغات الأعاجم فإنّها ستحافظ على خصائصها في المفردات والأصوات والأغراض؛ فلهجات العرب القديمة ما زالت كما هي في عاميات قبائل الجزيرة العربية.

وَفي زَمِننا الحاضر تهيَّأتْ لنا في هذه البلاد المبارَكة مِن عوامل انتشار اللُّغة الفُصحى ما لم تَكن في القرون السَّبْعةِ الماضية؛ حيث عَمَّ الأمنُ والرَّخاء، وانتَشَرَ التَّعليم؛ فلا تُوجَد قَريةٌ ولا مدينةٌ ولا هِجْرةٌ إلاَّ وفيها مَدرسةٌ أو أكثر، وإنَّ المتأمّلَ في حال كبار السِّنّ في العقود القريبة الماضية مِمَّن لم يَتَسَنّ لهم التّعليم سَيَجدهم أَبْعَدَ ما يكونون عن الفصحى؛ بل لو تَكلَّمت معهم بها أو بغير لهجتهم فلن يَفهمُوا مُرادَك إلاّ قليلًا، ثُمّ انظر إلى الجيل الجديد مِن ذُرّيتهم وفَهْمهم للفصحى واستيعابهم لها حين التخاطب بها –لا يعني ذلك فهمهم لقواعدها– سيتَّضِح لك الأثرَ الذي قامت به الدَّولة السُّعودية في إرجاع الناس إلى المسار الصحيح نحو التحدث بالفصحى وجعلها لغةً في جوانبَ متعدّدةٍ مِن الحياة الاجتماعية.

هذا؛ وقد نشأت في المملكة العربية السعودية خمسة مستويات للتّحدّث باللغة العربية؛ وهي:

1-مستوى التّحدّث باللغة الفصحى المبينة على تفاوت مراتبها؛ وهذا المستوى وإن كان موجودًا في القرون الماضية إلّا أنّه أصبح أكثرَ انتشارًا بعد توحيد البلاد؛ فتجد هذا المستوى في المنابر والدروس العلميّة وبخاصة الدينية منها سواءٌ في الجامعات أم في المدارس والمعاهد، وفي الجوامع وبين القرّاء والمفكّرين وفي نشرات الأخبار والمؤتمرات والندوات وغيرها؛ بل أصبح التّحدّث بها أدعى للتقبّل والفَهم، كما أن التّحدّث بغيرها في هذه المجالات يدعو إلى السخرية بالمتحدّث ونعته بالجهالة.

2-مستوى التّحدّث باللهجات العامية الّتي لم تتأثّر بغير العربية في مفرداتها؛ وفي هذا المستوى آية عجيبة وميزة فريدة للغة العربية؛ فهو وإن كان بعيدًا عن الفصحى في إعرابه وتراكيبه؛ إلا أنّ هذه اللّهجات استطاعت أن تُحافظ على خصائص اللغة العربية القديمة في نُطق الحروف والإبدال والتفخيم والإمالة وسائر الظواهر اللغوية ممّا لم يَتوفّر لدى غيرها من البلدان العربية؛ ولعل بيئة الجزيرة العربية لها دور في ذلك؛ والأعجب أنّ تلك الظواهر اللغوية وُجِدت في الأماكن ذاتها الّتي كانت فيها قديمًا؛ وإن كان بعضُها قد ارتحل إلى منطقة أخرى نظرًا لترحال القبائل طلبًا للمعيشة؛ ولعلّ باحثًا متخصّصًا في علِم اللغة الجغرافيّ يُساعد في تحديد أماكن هذه الظواهر وتنقلاتها عبر السنين؛ كما أنّ كثيرًا من المفردات اليوم ذات طابع عربيّ في اشتقاقها ووزنها لكن ليس لها جذور في المعجم العربيّ، ولعلّها من فوائت المعاجم التي أغفلها العلماء؛ وهناك دراسات قائمة أثبتت عربيّتها وتطوّرها. ومن الأهمية بمكان أن يُحافَظ على هذه اللهجات من التأثّر بغير العربية حتى لا تَخرُج عن سَنن العرب في كلامهم؛ كما سيتّضح ذلك في المستوى الرابع، وقد أصبحت هذه اللّهجات في بعض المجالس من مظاهر الرّجولة والانتماء للقبيلة؛ وهي لغة التّحدّث الظاهرة، وقد تَكوّنت من هذه اللهجات المناطقية لهجةٌ سعوديّة تَميل إلى لهجة أهل نجد في اللّكنة ويَتحدّث بها أكثر المواطنين إذا خرجوا عن ديارهم، وفي الإعلام كبرامج التحليل الرياضي ووسائل التواصل الاجتماعيّ؛ وهي مزيجٌ من اللهجات الّتي انصهر بعضها أو كاد ينصهر.

3-مستوى التّحدث بلغة ممزوجة من الفصحى واللّهجة السّعودية المتكوّنة من عِدّة لهجات دون التأثّر بغير العربية إلاّ فيما يُضطرّ إليه من كلمات أعجمية نشأت في العصر الحديث لم تُعرّب أو تُترجَم؛ وهذا المستوى هو ما أُسمّيه باللهجة البيضاء؛ وفي رأيي أنّه طريق صحيح نحو الفصحى ويأتي في الدرجة الثانية بعد المستوى الأوّل؛ وبخاصّة في ظلّ انتشار العاميّات وهيمنتها، وعدم قدرة بعض المتحدّثين على استكمال الحديث بالفصحى نظرًا لنشأتهم في بيئة عامّيّة؛ فالإنسان ابن بيئته، والسّمع أبو الملكات اللّسانية؛ ويُشبه هذا المستوى المرحلةَ التي مرّت بها اللّغة المبينة إبّان نشأتها؛ ونحن في هذه البلاد أقدر على هذا المستوى من غيرنا من بلاد العرب؛ نظرًا لعدم احتلالها من قِبل المستعمر الأجنبيّ؛ فإذا ما حافظنا على لهجاتنا من دخول غير العربية ثُمّ كَثّفنا تعليمَ النّاس قواعدَ اللغة من خلال المناهج الدراسيّة وقنوات التواصل فإنّنا قادرون بمشيئة الله على العودة إلى لغة القرآن ولو بعد حين.

4-مستوى التّحدث بلهجة ممزوجة بكلمات أجنبيّة؛ وقد ظهر هذا المستوى حديثًا؛ من خلال الانفتاح على العوالم الخارجية عبر وسائل التواصل الحديثة، وكذلك بعد عودة المبتعثين للدراسة في الخارج؛ فأصبحت في نظر بعضهم لغةً لإظهار تَطوّرهم ورُقيّهم -زَعموا-؛ وهذا المستوى خطيرٌ جدًّا؛ وهو استعمار ثقافيّ جديد لا يقلّ خطورةً عن استعمار الدّيار؛ ولا بُدّ من محاربته عبر مجامع اللغة وأقسامها العلمية في الجامعات وغيرها، واستهجانه من خِلال الجهات الثقافية في المملكة؛ وإبرازه بصورة سيئة ونبذه؛ فأخشى إن تَطوّر هذا الأمر أن يؤثّر على لهجاتنا فتغدو كاللهجات في البلاد المغاربية التي تأثّر بالمستعمر الفرنسي وغيره حتى أصبحت لهجاتهم الدّارجة ليس لها من العربية إلّا اسمها.

5-مستوى التّحدّث بلغة العمالة الوافدة؛ وهي لُغة عربية مُكسّرة ليست من الفصحى ولا من اللهجات؛ استخدمَها النّاسُ للتّخاطب مع العاملين مِن الخدم أو غيرهم لتسهيل التّواصل معهم؛ حتى أصبحت منتشرة، وظنّ أولئك العاملون أنّ هذه هي اللغة العربية؛ ولعلّ هذا السّبب هو أكبر الأسباب الّتي أدّت إلى تفكّك الفصحى في العصور الإسلامية الأولى حينما دخل غير العرب في الإسلام؛ والحلّ الأنسب لمثل هؤلاء هو تَعليمهم اللغة الفصحى عبر معاهد تعليم اللغة العربية؛ وهذا الأمر قد وجّه به صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان أمير منطقة المدينة المنورة؛ حيث أَسند إلى الجامعة الإسلامية تنفيذ هذه المبادرة؛ فإذا ما تَعلّمت العمالة الوافدة الفصحى فإنّ العوام سيضطرّون إلى التّخاطب معهم بالفصحى؛ وفي الجامعة الإسلامية خير مثال؛ فإنّ طُلّاب المنح غير العرب إذا قَدِموا السعودية تَعلّموا العربية أوّلاً؛ فإذا ما تواصلوا مع المجتمع المحلّي اضطر النّاس إلى التّخاطب معهم بالفصحى؛ ولذلك تَجِد أعضاء هيئة التدريس في الكلّيات النّظريّة يَتكلّمون الفصحى في مجالسهم وفي بيوتهم تلقائيًا نظرًا لكثرة تواصلهم مع طلاب المنح؛ عكسَ أعضاء هيئة التدريس في الكليات التطبيقيّة الّذين تمتزج لهجاتهم بكلمات أجنبيّة نظرًا لمصطلحات العلوم الّتي يُدرّسونها.

المبحث الثاني: نظرية الشجرة وتفرّع اللغات، وعلاقة ذلك باللهجات المعاصرة في المملكة العربية السعودية:

خَصَّصْتُ هذا المبحثَ لبيان كيفية تَفرُّع اللُّغات؛ حيث إنّ علماءَ اللغة المحدَثين أَثبتوا أنّ بعضَ اللُّغات اليومَ كانت لهجاتٍ للُغاتٍ أخرى، ثُم تَفرّعتْ عنها حتّى أصبحتْ لُغةً مُستقلّة بذاتها؛

وقد قَسّموا اللُّغاتِ الإنسانية إلى ما يربو على واحد وعشرين فصيلًا؛ تَرجع في مُجملها إلى ثلاثة فصائل لُغوية؛ هي الهندُ أوربية، والحامية، والسامية؛ ويَنفرد كُلّ فصيل بصِلة قرابةٍ لُغويّة في الأصول والقواعد والتراكيب؛ فمن فصائل الهندو أوربية –مثلاً– اللُّغات الإيطالية التي تتفرّع منها اللاتينية، ويتفرّع من اللاتينية: الفرنسيةُ والإسبانية والإيطالية الحديثة والبرتغالية والرومانية. ويُرجِعون تَفرّعَ هذه اللُّغات إلى عدّة عوامل سياسية واجتماعية وجغرافية واقتصادية ودينيّة، وهذه اللُّغات كائنات حيّة في نَظَرِهم؛ تموت اللُّغةُ الأقدم، وتتطوّر اللهجات المتفرّعة منْها وتبقى ما توفّرت لها سُبل الحياة، ثُمّ تموت؛ على ما يُعرف بنظام مشجّرة اللغات، وهكذا دواليك. وقد بقيت بعض أسماء تلك اللُّغات الميّتة على ما كانت عليه، لكنّها في حقيقتها قد اختلفتْ بشكل كبير عن تلك القديمة فلم يَبق إلّا بعض خصائصها؛ كاللغة الصينية واليونانية والعبرية؛ ولو قُدّر لرجل من ذلك العصر أن يعود للحياة لما فَهم كلامَه أهلُ هذا العصر ممن يَنتسبون إلى لغته.

والحال نفسه في اللغات العُروبية (السامّية)؛ فإنّ كثيرًا من علماء اللغة المحدَثين يُقسّمونها إلى لغات شرقية وغربية، ويُقسّمون الغربية إلى شمالية وجنوبية؛ فيَجعلون الآرامية من أقسام السامية الغربية الشّمالية وتتفرّع منها السريانية، ويَجعلون من السامية الغربية الجنوبية: العربية والحبشية؛ كما هو موضّح في المشجّرتين أدناه: (الصالح، 1959؛ عبد التواب، 1999)

شكل 1

نموذج لشجرة اللغات السامية.

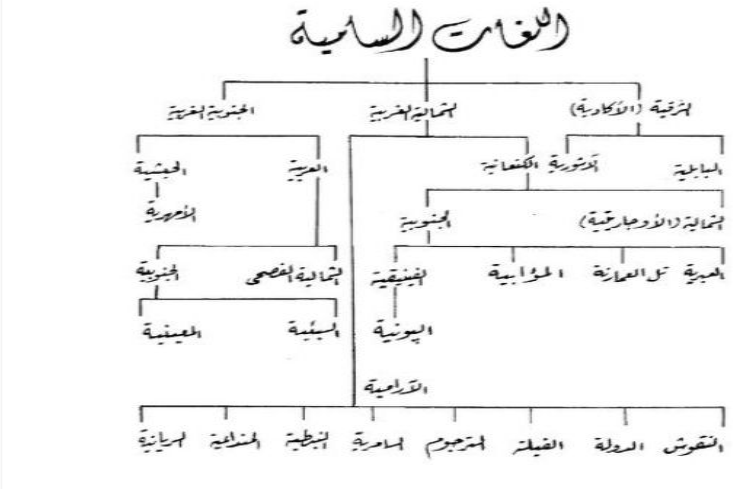

شكل2

نموذج آخر لشجرة اللغات السامية.

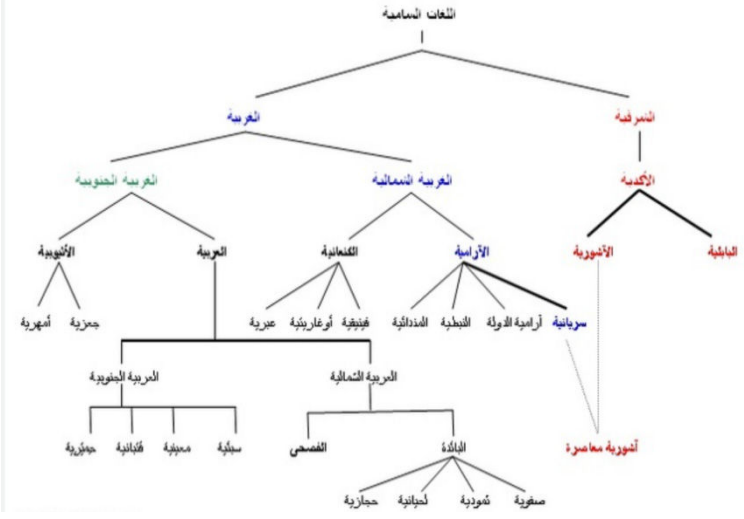

ولا أدري كيف وصلوا إلى هذا التقسيم؛ وعلى أيّ مُرتَكز ارتَكزوا، وما مستندهم الذي أوصلهم إلى هذه التفرّعات؛ فإنّ هذا التصنيف لم يَكن موجودًا في الدراسات اللُّغويّة القديمة، ولا حتّى في الدّراسات الحديثة إلى القرن الثامن عشر الميلاديّ؛ حيث كانت المسافة بين هذه الفصائل من اللغات كالمسافة بين جينات الأقارب تَربطها بعض الخصائص والصّفات الّتي لا تَكون في غيرها، ثُمّ بعد ذلك اتّبعوا النّظام الهرمي لبعض اللّغات؛ لكنّهم في القرن التاسع عشر أحدَثوا نظامًا جديدًا يَعتمد على فكرة الشجرة، ويَزعمون أنّه مبنيّ على فكرةٍ علميّةٍ مُنَظّمة تَعتمد على علم اللغة التاريخيّ المقارن المعتمِدِ على المستويات الصرفية والصوتية والمعجمية والنحوية، بناءً على ما يجدونه من نقوش وآثار (فرستيغ، 2003: 14-30).

إنّ هذه الفكرة وإن كانت تستقيم مع بقية الفصائل اللغوية فإنّه لا يُمكن تَطبيقها على اللغات العروبية (السامية)؛ لأنّها محصورة في منطقة جغرافية محدودة بين المتكلّمين بينهم تواصل دائمٌ، ولذلك كان الاقتراض والامتزاج اللُّغويّ أمرًا اعتياديًّا بدهيًّا، وهذا الامتزاج يُعيق العملية التاريخية ويَصعب معه تطبيقُ تلك الفكرة على هذه اللّغات؛ وهذا الأمر يَجعلني أزعم أنّها لهجات عربيّة قديمة لأنّها في المناطق ذاتها الّتي توجد فيها اللغة العربية في مختلِف الأزمنة. وهذه الافتراضات غربيّة لا دليل عليها، وقد تَكون لها مآرب سياسية ودينيّة. وقد اتّبعهم بعضُ علماء اللغة العربية المتأثّرين بهم دون دليل قطعيّ أو اطّلاع على دراساتهم بمنهجيّة واضحة، ولذلك تجدهم يختلفون في تفرّع هذه اللغات على مذاهب شتّى بعضها مناقض لبعض؛ ولا يَزالون مختلفين.

وأصحاب هذه النظريّة يَرون أنّ لهجاتنا العاميّة اليوم متفرّعةٌ من اللُّغة العربيّة الفصحى؛ ثُمّ اختَلفوا هل هي تطوّر أو تخلّف؟ فمنْهم مَن يرى أنّ العاميّات المعاصرة كانت في أساسها رَطاناتٌ نشأت مِن تَساهل الجيوش الإسلامية في التخاطب مع غير العرب تسهيلاً عليهم؛ مثل ما يحدث اليوم من تساهلنا مع العمالة الوافدة، ثُمّ غابت خصائص اللُّغة الفصحى من إعراب وتراكيب وما إلى ذلك؛ فهي تسهيل لها من جهة ومُعقّدة من جهة أخرى، ويُطلِقون على الفصحى اللغة العالية وعلى العاميات اللّغةَ الدُّنيا. ومنهم مَن يَرى أنّ هذه العاميات أكثر تطوّرًا من الفصحى، بل إنّها سهّلت على النّاس معايشهم وأصبحت هي لغة الأدب والثقافة لدى كثير من أهلها (فرستيغ، 2003: 216-227)؛ لذلك حاول بعض الغربيين تدريس هذه اللهجات بعيدًا عن الفصحى فأنشؤوا لذلك كراسيَ علميةً، وحاولوا تقعيدها.

إنّه ممّا لا شَكّ فيه أنّ اللغات العروبية (السامية) بينها تقارب وتوافق في كثير من الخصائص؛ وأنّ بعض هذه اللُّغات واللّهجات كانت موجودة في زمنٍ ما، ثُم فَنَتْ بالكُلّيّة إمّا بامتزاجها مع لغة أو لهجة أخرى أو فَنَى بعضُها بانصهار لُغتين أو أكثر لتتحوّل إلى اسم آخر غير الّذي عُرفت به؛ كحال لهجاتنا اليوم، لكنّني لا أُسلّم بنظريّة الشجرة اللغوية، وبخاصّة في اللّغات السّامية بحيث إنّ لغةً تَلِد أخرى ثُمّ تموت!!

وكما بيّنت -في المبحث السّابق- فإنّ اللّغة الفصحى الْمُبِينة إنّما هي امتزاج اللهجات العربية القديمة بعضها ببعض؛ حيث كانت لاحقة لها لا سابقة؛ فالتّراكيب أقرب ما تَكون للهجات العربية الجنوبية، والمفردات مأخوذة من سائر اللهجات شماليها وشرقيها وغربيّها سواءٌ من الأنباط أم من غيرهم، أشبه ما تَكون بأودية تَصبّ في نهر مبارك، ثُمّ تَطوّرت بأخذها أفضل ما لدى القبائل من مفردات وأساليب وتراكيب؛ حتى استوت على سوقها وبلغت تمامها، وأصبح العدنانيّون هم أهلُها؛ فلمّا خربت بلادُ العرب بعد حروب بختنصر وغيرها من الأحداث، تفرّق العدنانيّون في الجزيرة العربية مُتكلّمين باللّغة المبينة، وقد تأثّروا بلهجات أهل تلك الدّيار أو المهاجرين إليها، فأضافوا إلى لُغتهم تلك الظواهر اللّغويّة مع بقاء أصل المبينة من تراكيب وإعراب، وانطَووا على أنفسهم مبتعدين عن التخوم وديار الأعاجم؛ ولعلّ هذا من حفظ الله لهذه اللغة، فنزل القرآن والحالة تلك.

أمّا هذه العاميّات اليوم في الجزيرة العربية عمومًا وفي المملكة العربيّة السعوديّة خصوصًا إنّما هي من بقايا تلك اللهجات العربيّة القديمة وليست متفرّعةً مِن اللُّغة الفصحى؛ فالفصحى ما زالت كما هي محفوظةً بحفظ الله تعالى لها، حيث هيّأ الله لها بعد نزول القرآن من يُقعّد قواعدها ويُعلّمها للناس جيلاً بعد جيل خالدة تالدة إلى يوم القيامة؛ ولقد كان لعلماء العربية الفضلُ الكبير في حفظها والذّود عنها وعدم إدخال غيرها فيها؛ فوصلت إلينا كما كانت في عصور الاحتجاج، وقد وضّح العلماء هذه الظواهر اللغوية الّتي خالفت لسان قريش واصفينَ لها دون تقعيد أو احتجاج بها؛ لأنّ هدفهم الأسمى هو المحافظة على لغة القرآن الكريم.

لقد كان العربُ قديمًا في عُزلتهم في ديارهم وعزّة نفوسهم لم تستذلّهم الدّول العظمى المحيطة بهم والمسيطرة على جزء من أراضيهم؛ وقد تَكرّر هذا الأمر على القبائل العربية بعد سقوط الدولة العباسية وتتابع الدول الإسلامية غير العربية على الإشراف على مكة والمدينة، فانعزلوا في البوادي والفيافي كما حصل للعرب الأقدمين؛ فكانوا على هذا الحال في حرز حريز من أن يَتطرّق إلى لُغتهم ما يُكدّرها من لوثة الأعاجم؛ بل إنّهم لا يتقبّلون أيّ لهجة غير لهجتهم؛ حالهم حال ذلك العبد الأسود الّذي ذَكره الجاحظ (2002) إذْ يقول: «رأيت عبدًا أسودَ لبَني أسد، قَدِمَ عليهم من شقّ اليمامة، فبعثوه ناطورًا..، وكان لا يَلقى إلاّ الأكراد، فكان لا يَفهم عنهم، ولا يستطيع إفهامهم؛ فلما رآني سَكَنَ إليّ، وسمعته يقول: لعن الله بلادًا ليس فيها عرب. أبا عثمان، إنّ هذه العريب في جميع الناس كمقدار القرحة في جميع جلد الفرس، فلولا أنّ اللهَ رَقَّ عليهم فجعلهم في حاشية لطَمَسَتْ هذه العُجمان آثارَهم» (251). فمع اختلاف الأزمنة والأمكنة وانتشار القبائل في أطراف الجزيرة؛ إلاّ أنّه بقي في كُلّ لهجة من اللهجات العامّية اليوم شيئًا من تُراثها القديم ما زالت محافظة عليه، إذْ إنّ تلك اللّهجات القديمة لم تُبدّل في مفرداتها وخصائصها، لكنّها مُزجت باللّغة المبينة، وبقيت تلك الخصائص والمفردات متعاقبة من جيل إلى آخر؛ وإنّ المتأمّل في مفردات هذه

العاميات ليجدها تسير على منوال اللّهجات القديمة في معانيها واشتقاقها وحركاتها وسكونها وسائر ظواهرها اللغويّة.

وقد مَنّ الله على أهل هذا اللّغة بتوحيدهم تحت راية دولة عربيّة عدنانيّة سُعوديّة، أحيت اللغة الفصحى تعليمًا ونشرًا، فالتقت تلك اللهجات وتقاربت، فنشأت لهجة مشتركة عُرِفت باللّهجة السّعودية، ثُمّ امتزجت بالفصحى، فتكوّنت اللهجة البيضاء؛ وفيما يلي رسمٌ يوضّح هذا الامتزاج والتفرّع:

شكل 3

نظرية تفرع العامية من اللهجات القديمة، وتداخل اللغات

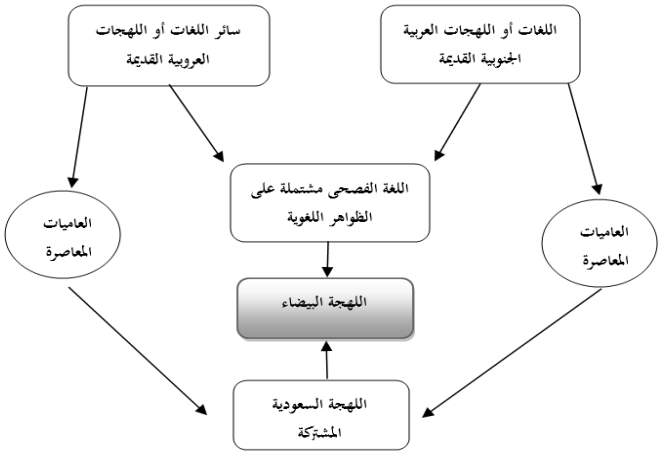

تأمل كيف تفرّعت اللهجة البيضاء من اللهجة السعودية المشتركة؛ كما أنّها هي حلقة الوصل الوحيدة لإعادة العامية إلى حضن الفصحى وامتزاجها بها كما حدث حين نشأت في زمن إسماعيل عليه السلام؛ ولن يَكون هذا الامتزاج ممكنًا إلاّ إذا توفّرت فيه عدّة أمور؛ منها:

1-ألّا تتأثّر بلغات أجنبية عنها إلاّ فيما اضطُرّ إليه وفق منوال العرب من تعريب وتوليد وترجمة؛ فإنّ التأثّر باللغات الأجنبية أكبر خطر على هذه اللهجات، ولن يُقرّبَها إلى الفصحى ولو حاول المجتهدون؛ كما حصل في دول المغرب العربي إبّان الاستعمار الفرنسي لها؛ حتى أصبحت تلك اللهجات الدارجة لا يَكاد يفهمها عربيّ من أهل المشرق؛ فإنّ اللغة العربية خارج الجزيرة العربية تأثّرت باللغات الأجنبية؛ في حين أنّ اللهجات داخل الجزيرة العربية تتطوّر في مرابع العرب وتَستَمدّ من تراثهم القديم؛ والتأثير الأجنبيّ إذا وُجد لن يُغيّر من نظام اللّغة في صوتيّاتها أو صَرفها ابتداءً؛ لكنّه يَتمثّل في كلمات مستعارة من لغات أخرى حتى تَنحسر تلك اللّهجات كما اندَثرت بعض اللغات القديمة (جونستون، 1975: 8).

2-أن يُحافَظ على اللهجة السّعودية مِن اللّكنات أو الكلمات المنسوبة إلى خارج الجزيرة العربية ولو كانت من دولة عربية، فالفصحى بدأت من هذه الجزيرة وإليها تعود؛ كما أنّ القبائل العربية فيها حافظوا على تلك الظواهر اللّغوية لسبعة قرون مضت بفعل عوامل توفّرت لديهم لم تَكن موجودة عند غيرهم، والإنسان ابنُ بيئته؛ «فليس بإمكان أحد أن يَفرِضَ لُغةً على أُمّة أو أن يُؤثّر في مسارها اللُّغويّ؛ فاللُّغة كائن حيّ متقلّب متطوّر بفعل مؤثّرات اجتماعية أو ثقافية أو دينية» (جونستون، 1975: 15).

3-أن يُعلَّم الوافدون اللّغةَ الفصحى لتكون فيما بعد لغة التفاهم معهم مما يضطر العوامّ للتخاطب معهم فيما يفهمونه.

4-تكثيف تعليم الطّلاب قواعد اللغة الفصحى، وتحبيبها لهم، وتسهيلها عليهم؛ وعدم التّهاون في ذلك؛ وقد لاحظت هذا الأمر عند تدريسي للطلبة في الجامعة لسنوات مضت؛ حيث إنّ مَن فهم قواعدها قبل دخوله للجامعة فإنّ لسانه يَكون سيّالًا بالفصحى؛ بل تَكون له القدرة على مناقشة المسائل العلمية في شتّى الفنون؛ عكس من كان ضعيفًا في فهم القواعد.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات

وختامًا؛ فإنّ اللهجة البيضاء ظاهرة موجودة لا يُمكن إغفالها؛ وهذه الظاهرة كانت موجودة منذ قرون تكوّنت منها اللغة المبينة، وحينما نزل القرآن وبدأ العلماء في جمع اللغة جعلوها كأنّها لغةٌ

واحدة لم تنسب إلى قبيلة معيّنة إلا في بعض الظواهر اللغوية، ومن الأهمية تكثيف دراستها لتَكون طريق رجعة ونقطة اتّصال بالفصحى إذا لم تتأثّر باللغات الأجنبية؛ وفيما يلي أهمّ التوصيات التي استنتجتها من بحثي الماثل:

1- إعادة النّظر في مناهج اللغة العربية للتعليم ما قبل الجامعي؛ بحيث يَكون للفصحى نصيبًا وافرًا من التعليم؛ مع تسهيلها للناشئة وتحبيبها لهم وبيان أهميتها عبر الوسائل التعليمية والاجتماعية.

2- إنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية للوافدين ممن يَنطقون بغيرها؛ ويَكون هذا الأمر تدريجيًّا في مكة والمدينة، ثُمّ يُعمّم على سائر المناطق السعودية.

3- إنشاء أقسام للغة العربية في الجامعات السعوديّة في جميع المناطق؛ تُعنى بدراسة لهجات تلك المناطق، وتَسعى لنشر الفصحى عبر أنشطة الخدمات المجتمعية.

4- نبذ المتشدّقين بالكلمات الأجنبية واستهجان ما يفعلونه؛ ويبرز في هذا الجانب دور الجهات الثقافية والإعلامية في تشويه هذا الأمر بين النّاس.

5- إعادة النّظر في علم اللغة التاريخيّ وعدم تقبّل أيّ دراسة غربيّة إلا بعد تمحيص وعناية؛ وبخاصة أنّ المملكة العربية السعودية توجّهت إلى إظهار الآثار القديمة لتَكون مناطق سياحيّة؛ فيأتي دور الباحثين اللّغويين السعوديين بالتعاون مع هيئة الآثار لإنشاء قسم أو كرسيّ عِلمي يُعنى بهذا العِلم.

6- بناء أطلس لُغويّ جغرافيّ؛ تَكون من مهامّه بيان الفروقات اللّغوية في شتّى المستويات؛ وأماكن الظواهر اللّغويّة وهجرتها؛ مع الإفادة من التقنيات الحديثة المسهّلة لذلك، وإتاحة الإضافة فيه عبر لجان متخصّصة في جميع مناطق المملكة، ولا يَكون مقيّدًا بجهة محدّدة فيفقد تواطئ الجهود.

المراجع:

ابن الجوزي، علي بن محمد. (1985). [غريب الحديث. تحقيق: عبد المعطي القلعجي]. دار الكتب العلمية.

ابن المرزبان، محمد بن خلف. (1999). المروءة. [تحقيق: محمد خير رمضان]. دار ابن حزم.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1959). فتح الباري. [ترقيم وإخراج: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب]. دار المعرفة.

ابن حزم، علي بن أحمد. (1983). الإحكام في أصول الأحكام. [تحقيق: أحمد محمد شاكر]. دار الآفاق الجديدة.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1983). تاريخ ابن خلدون (العِبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر). [ضبط: خليل شحادة]. دار الفكر.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (1984). العقد الفريد. دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1979). مقاييس اللغة. [تحقيق عبد السلام هارون]. دار الفكر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1998). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. نشر: محمد علي بيضون.

ابن هشام، جمال الدين عبد الملك. (1928). التيجان في ملوك حمير. مركز الدراسات والأبحاث اليمنيّة.

ابن هشام، جمال الدين عبد الملك. (1956). السيرة النبوية. [تحقيق: جماعة]. مكتبة الحلبي.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة. [تحقيق: محمد عوض مرعب]. دار إحياء التراث العربي.

آل الشيخ، إبراهيم بن حمد. (2022، أكتوبر 19). توطين البادية عزز الأمن، جريدة الرياض، من https://www.alriyadh.com/1978030

آل سعود، موضي بنت منصور. (1993). الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز. دار الساقي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1988). صحيح الجامع الصغير وزيادته. المكتب الإسلامي.

أنيس، إبراهيم. (1992). في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1893). صحيح البخاري. [تحقيق: جماعة من العلماء]. المطبعة السلطانية ببولاق.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذي. [تحقيق: جماعة]. مكتبة الحلبي بمصر.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (2002). البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال.

جونستون، ت.م. (1975). دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية. [ترجمة: أحمد الضبيب]. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت. المجلد (1). العدد (3).

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين.

الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1995). معجم البلدان. دار صادر ببيروت.

الخفاجي، عبد الله ابن سنان. (1982). سر الفصاحة. دار الكتب العلمية.

الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. (2000). المعجم النبطي.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله. (1971). الفائق في غريب الحديث والأثر. [تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم]. دار المعرفة بلبنان.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1998). المزهر. [تحقيق: فؤاد علي منصور]. دار الكتب العلمية.

شاكر، محمود محمد. (2022). الأحرف السبعة. مطبعة المدني.

الصالح، صبحي بن إبراهيم. (1959). دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين.

ضيف، أحمد شوقي. (1960). تاريخ الأدب العربي. دار المعارف.

الطبري، محمد بن جرير. (1967). تاريخ الطبري، تاريخ الرّسل والملوك. [تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم]. دار المعارف.

عبد التواب، رمضان حسن. (1999). فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي.

عبد الحميد، مرفت. (2015، مايو 16). اللهجة البيضاء النطق والمفهوم، صحيفة البيان، https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2015-05-16-1.2375311

العواجي، علي بن سعيد. (2023). أسماء الآنية في منطقة جازان. مجلة الدراسات اللغوية التابعة لمركز الملك فيصل.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1980). العين. [تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي]. دار ومكتبة الهلال.

فرستيغ، كيس. (2003). اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها. [ترجمة: محمد الشرقاوي]. المشروع القومي للترجمة بمصر، العدد 443.

مجهول. (2021، يناير 13). اللهجات البيضاء والتّسويق، مقال على موقع «كراميل» على الشبكة العنكبوتية، www.caramellcm.com

المزني، إسماعيل بن يحيى. (1983). مختصر المزني. دار الفكر.

منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية. الفتوى ذات الرقم (2044)، (201، مارس 11).

منصور، محمد مصطفى. (2020). التوراة الحجازية في تاريخ الجزيرة المكنون. دار الانتشار العربي.

الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية «ويكيبيديا». (د ت). لهجة بيضاء.

موقع رؤية المملكة 2030 على الشبكة العنكبوتية. (2016). www.vision2030.gov.sa

موقع مجمع اللغة العربية الافتراضي بالمدينة المنورة على الشبكة العنكبوتية. (2015، سبتمبر 9). القرار التاسع.

موقع وزارة التعليم على الشبكة العنكبوتية. (2023). www.moe.gov.sa

موقع وزارة النقل والخدمات اللوجستية على الشبكة العنكبوتية. (2023). www.mot.gov.sa

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (1955). صحيح مسلم. [تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي]. مطبعة الحلبي.

الهاشمي، محمد بن سعد. (1990). الطبقات الكبرى. [تحقيق: محمد عبد القادر عطا]. دار الكتب العلمية.

الهمداني، الحسن بن أحمد. (2004). الإكليل من أخبار اليمن ونسب حِمْير. [تحقيق محمد الأكوع]. منشورات وزارة الثقافة والسياحة اليمنية.

الهيئة العامة للإحصاء. (2018). الكتاب الإحصائي. العدد 54.

الواقدي، محمد بن عمر. (1997). فتوح الشام. دار الكتب العلمية.

جامعة حائل
University of Ha'il

Journal of Human Sciences
At Hail University

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published by University of Hail

Seventh Year, Issue 21
Volume 7, March 2024

Arcif Analytics

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658